ترويض السباع

المراد بالسباع كل ما يفترس من الحيوان كالاسد والذئب والنمر وغيرها واحدها سَبُع وزان رَجُل. ولا يخفى ان رياضة هذه الحيوانات من اصعب الامور معالجةً واشدّها خطراً بحيث انهُ ان غفل الرائض عن نفسهِ طرفة عين لم يأمن ان يكون فيها هلاكهُ

وقد وصفت احدى المجلات الانكليزية الاطوار التي يتنقل فيها احد السباع الى ان يبلغ الطَور الذي ينقاد فيهِ لارادة الانسان قالت وهذا النوع من التأديب هو بلا ريب من اشقّ الامور على التلميذ وعلى المؤدّب ولا بدّ للمؤدّب في معاناتهِ من صبرٍ طويل وهو اول ما ينبغي ان يوطّن نفسهُ عليهِ ثم لا بد لهُ مع ذلك من دُربةٍ وحذق وخفةٍ طبيعية وشجاعةٍ متناهية

ومما اتفق عليهِ الرُوّاض ان رياضة السَبُع المولود في البرّ اسهل واقرب منالاً من رياضة المولود في اسر الانسان وذلك ان الحيوان البرّي يؤتى بهِ من الصحارى والغابات فلا يصل الى مكان الرياضة الا بعد سفرٍ طويل يقضي في اثنآئهِ عنآءً شديداً بدوار البحر وقلة الغذآء ومقاساة السجن الشاقّ مع ما يناله من الدهش بنقلهِ عن حالهِ التي ألفها في البرّ الى مثل هذه الحال من الأسر والضيق فيخرج من البحر ضعيفاً كداً منكسراً . ثم انهُ لا يمضي عليهِ بعد ذلك الا ساعاتٌ قلائل حتى يرى نفسهُ في داخل قفصٍ فسيح ينتعش فيهِ بعد ذلك الكرب ويستريح من عنآئهِ ويجد امامهُ غذآءً شهياً فيحدث عندهُ من تلقآء طبعهِ ميلٌ الى الانسان لانهُ يرى نفسهُ قد

انتقل عندهُ الى هذه الحال الطيبة ولذلك يكون متأهباً لقبول الرياضة من غير مقاومة . وبخلافهِ المولود في الأسر فانهُ لاعتيادهِ من اول وجودهِ قرب الانسان ومخالطتهُ لا يخافهُ ولا يشعر بحاجتهِ الى احسانهِ ومع احتماله وجود الرائض في داخل قفصهِ فانهُ عند اول مرة يضايقهُ او يهمّ بمعاقبتهِ على امرٍ من الامور يثب الى عنقهِ ولذلك تكون رياضتهُ شاقّةً وقلما تأتي بثمرةٍ ترضي

اما طريقة ترويض الحيوانات فمن الصعب ان يُرسَم لها قانونٌ مطَّرد لان من استطاع رياضة اسدٍ او نمرٍ مثلاً قد لا يستطيع رياضة اسدٍ او نمرٍ آخر وذلك ان ما اشتهر في طبائع هذه الحيوانات من ان الاسد مثلاً شرس وان النمر غدَّار لا يجوز تعميمهُ في جميع النوع ولكن لكل فردٍ شيئاً في طبعهِ يمتاز بهِ عن سائر افراد نوعهِ فينبغي ان يُعامَل بحسب ما هو عليهِ مما يتوصل الرائض الى معرفتهِ بالتجربة . على انهُ من المحقق ان اناث هذه الحيوانات اسهل رياضةً من ذكورها واقلّ خطراً

وليقف المطالع على نموذج من نوع هذه الرياضة نذكر كيفية ترويض اسدٍ في عمر سنتين بعد أن جيء به من نواحي افريقيا واحتمل مشقات السفر الى انكلترا

فانهُ بعد ان يستقرّ في قفصهِ يختلف اليهِ الرائض بطعامهِ فيصير من مألوفهِ انه متى رأى الانسان يدنو منهُ اتخذ ذلك دليلاً على حضور الطعام فيستأنس بقدوم الرائض عليهِ . ومتى حضر اليهِ بطعامهِ يكلمهُ من وراء القفص بنغمةٍ لطيفة لان اول شيء يعرفهُ الاسد من الرائض صوتهُ ولذلك ترى رُوّاض الاسود يتكلمون كلما دنوا منها . وبعد أن يلقي اليهِ قطعة اللحم

التي يجيئهُ بها يدور مرتين او ثلاثاً حول القفص ليبقى الاسد مستأنساً اليهِ ثم ينصرف . وفي الغد يعود اليهِ فيفعل مثل ذلك وكذا في اليوم الثالث حتى يعلم ان الاسد قد عرف صوتهُ وعلامتهُ انهُ عند ما يسمع كلامهُ يأخذ في الخرخرة (وهي صوتٌ يشبه صوت الهرّة في نعاسها) فيستدلّ بذلك على ارتياحهِ ويعلم انهُ قد خطا اول خطوةٍ في استمالة الاسد الى مودّتهِ وهي السرّ كلهُ في رياضة الحيوان . فاذا رأى الرائض ذلك اغتنم تلك النُهزة فمدّ اليهِ هراوة مكنسة من بين قضبان القفص وهي اول مرةٍ يرى فيها الاسد مثل ذلك فينكفئ الى خلفهِ مُغضَباً ثم يجذب تلك الهراوة بين براثنهِ فلا يمانعهُ الرائض وبعد ان تصير بين يديهِ يأخذ في تقليبها وهو يزمجر ثم يحطّمها بين اسنانهِ الهائلة حتى تسقط فتاتاً . ولا يكاد يعود الى سكينتهِ حتى تظهر لهُ هراوةٌ اخرى فيفعل بها كالاولى ثم تتبعها الثالثة ولا تزال تظهر لهُ هراوةٌ بعد اخرى حتى يكلّ من معالجة الهراوَى وينظر الى الهراوة الاخيرة غير مبالٍ . واذ ذاك يمدّ الرائض تلك الهراوة من بين قضبان القفص ويمسّ بها ظهر الاسد ثم يُمرّها عليهِ امراراً لطيفاً فيرتاح الاسد الى هذه الحركة ويزول تنكرهُ شيئاً فشيئاً الى ان يستسلم لرائضهِ وهو يخرخر علامةً على الارتياح

وبعد ان يتكرر عليهِ ذلك مراراً حتى يألف الهراوة يزول شيءٌ كثير من استيحاشهِ وتلين شراستهُ فيجيئهُ صباح يوم ويفتح باب القفص ويدخل عليهِ وهو يحمل كرسياً عريضاً فيجلس عليهِ فاذا رأى الاسد هذا المنظر وهي اول مرةٍ يرى فيها الكرسيّ في قفصهِ يتباعد الى اطراف القفص

ويزمجر فيلبث الرائض جالساً على كرسيّه بسكينةٍ وفي يدهِ جريدةٌ يقرأها. وهو يراقب الاسد من طَرْفٍ خفيّ ويبقى على ذلك مدة ساعةٍ او ساعتين وبعد ذلك يقوم فيأخذ الكرسيّ ويخرج ويلبث الاسد وحدهُ وهو يتفكر فيما مرّ بهِ

فاذا كان اليوم الثاني عاد الرجل والكرسيّ فيدنو الاسد منهُ وهو متحرز واذ ذاك يمدّ الرجل اليهِ العصا فيتنكر ويتراجع مسافةً الى الورآء

ثم يتجمع وقد اخذ منهُ الحنق ويندفع على الرجل بوثبةٍ هائلة وقد فغر فاهُ وفي تلك الساعة يرى الرائض من منظر الاسد ما يدلهُ على ما في نفسهِ وهو الوقت الذي تجب فيهِ الشجاعة ودقة العمل وحياتهُ تكونُ متوقفةً على خفتهِ . فقبل ان يصل اليهِ الاسد ينهض من مكانه ويأخذ الكرسي بين يديهِ فيجعلهُ بين الاسد وبينهُ فاذا رأى الاسد قوائم الكرسيّ الاربع في

وجههِ يرتدُّ فشِلاً ويهوي بصدرهِ الى الارض وهو يزأر ثم يتناول الكرسيّ بانيابهِ ويقضمهُ حنقاً وتشفياً وفي تلك الحال يمدّ اليهِ العصا من وراء الكرسيّ ويضربهُ على خطمهِ ضربةً عنيفة فيزداد غضباً وهياجاً ويثب مرةً اخرى فيعيد الضربة على خطمهِ وفي آخر الامر يبلغ منهُ الكلال فيدع الكرسي ويعود الى زاويتـهِ وقد ذلّ واستكان وفي تلك الساعة يخرج الرائض من القفص ولكن يترك الكرسي

وبعد انصرافهِ يعود الاسد الى هياجهِ فيثب في طول القفص وعرضهِ وهو يزأر زئيراً منكراً ثم يعود الى الكرسيّ فيصيّرهُ حطاماً وتكون علقبة ذلك كلهِ انهُ يوقن من نفسهِ بالعجز ويطمئنّ الى الاستسلام . وفي اليوم الثاني يعود اليهِ الرجل ومعهُ الهراوة وكرسيٌّ آخر فيلبث عند دخولهِ ساكناً ويقف بعيداً عنهُ وقد ظهرت عليهِ هيئة الانكسار فيأخذ الرائض كرسيَّهُ ويدنيهِ منهُ شيئاً فشيئاً الى ان يصير موقفهُ بحيث تنالهُ يدهُ فيمدّ اليهِ العصا ويمرّها على ظهرهِ فيأنس الاسد بهذه الحركة ويخرخر ارتياحاً واذ ذاك يمدّ يدهُ مكان العصا ويمرّ اصابعهُ على ظهر الاسد وهي الخطوة الثانية في تألُّفهِ واجتلاب مودّتهِ وبعد ذلك يمعن الرجل في التقرب منهُ فيفرك ظهرهُ بيدهِ ويربّتهُ على كتفيهِ (التربيت ضرب اليـد على الكتف قليلاً قليلاً واصلهُ في الصبيّ اذا اريد تنويمهُ) فلا يمرّ خمسة عشر يوماً حتى يتمكن الأُنس بين الرجل والاسد

الا ان هذا الانس لا يزال عرضةً للانتقاض فان الاسد مهما كان مبالَغاً في رياضتهِ لا يزال فيهِ شيءٌ من الوحشية التي فُطر عليها فربما تنبهت

فيهِ تلك الوحشية على حين غِرّة فان لم تكن سبباً في هلاك رائضهِ فلا اقلّ من ان يكون منها تحت خطرٍ مستمرّ . انتهى

قِيَم الرجال

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل جرجس افندي همّام

هي القِيَم بها تعتزّ النفوس وتتفاضل الاقدار وهي الاحساب المؤثلة تحوك للمرء مطارف حسن الثنآء مطرزةً بخالص الاعتبار والكرامات الادبية يصونها ذووها عن معرّة الامتهان ويتجافون بها عن مطارح الغضاضة والهوان

والقيمة في الاصل هي ثمن الشيء بالتقويم وانما سُمِّي قيمةً لانهُ يقوم مقام الشيء . وهذا لا ينطبق على مرادنا اذ لا يصح على ظاهرهِ في الانسان الا في القبائل المنحطة ايام كانت النخاسة مباحةً لمن شآءها فتباع اشخاصها كما تباع البهائم والسلع . وانما نريد بالقيمة هنا ما يحسنهُ المرءُ من الاعمال التي تؤول الى مصلحة المجتمع الانساني وتحسين شؤونهِ الكمالية كما عرّفها الشاعر بقولهِ

قيمة الانسان ما يحسنهُ　　اكثر الانسان منهُ ام أَقَلْ

وهي غير المرتبة كما لا يخفى فان المخلوقات المحسوسة على مراتب او طبقات والانسان اسماها مرتبةً لاختصاصهِ بهذه النفس الناطقة دونها . والناس ايضاً على مراتب متفاوتة يتفاضلون على نسبة منزلة هذه النفس العاقلة من سُلَّم العلم والفضيلة . ولكل امةٍ منهم في المرتبة الواحدة قيمةٌ